

## المُفضَّلِيَّاتُ الضَّبِّيَّةُ

### رقيه فتاحي زاده

دانشجوی دکتری رشته زبان و ادبیات عرب دانشگاه آزاد اسلامی واحد علوم و تحقیقات تهران

تاریخ پذیرش: ۱۳۹۰/۴/۳۱

تاریخ دریافت: ۱۳۹۰/۴/۳

### المُلخَص

انّ المُفضَّلِيَّاتُ هي مجموعة أدبيّة قديمة، وانّ لم تكن تضاهي المُعلقات العشر شهرة و لكنّها لا تقلّ عنها غناءً، جمالاً و قدرةً. فهي عين المُفردات الغريبة، الصناعات الأدبيّة، الشواهد النحويّة و الصّرفيّة، القوافي الرّاقية اللامعة و الأعلام التي يختصّ البعض منها بهذا الكتاب القيم فقط.

انّ المُفضَّل الضَّبِّي الذي قد جمع هذه القصائد و قد سمى هذا الكتاب بإسمة هو مُحمّد بن يعلى بن عامر بن سالم الضَّبِّي الكوفي، هو راوية علامة بالشعر، الأدب و أيام العرب و... فهو رأس علماء الأدب الكبار الكوفيين في القرن الثاني الهجريّ.

هذا الكتاب يحتوي على ثلاثة طبقات من الشعراء: الجاهليين، المُخضرمين و الإسلاميين. و هم مجموعة نفيسة من الشعراء الذين ملأ صيبتهم العصور الزاهرة التي تلتهم و قد نسيناهم في عصرنا الحاضر.

انّ التّبويب (الترتيب حسب زمن الوفاة) هي احدى الطرق العلميّة السهلة التي ستظهر لنا هؤلاء الفحول على حقيقتهم الأدبيّة ولو بصورة و جيزة ففراءة أذهان و أفكار الشعراء أبسط و رؤية زوايا عالمهم الغائب أوضح، وسيصل و يحصل الأستاذ و الباحث و الطالب إلى ما يحتاجونه للنظر من هذا المنظار، و بعبارة أخرى سنعر على آثار ضالّتنا في طبقات اشعارهم.

انّ مُفردات هذه القصائد مجموعة نفيسة جداً، فهي هيكل الأشعار و ناقلة الأحداث و القصص و المواضيع المُتنوّعة المُختلفة، و انّ التشابيه تمثل محورا عظيما فيها أيضا فمنها الغليظية القاسية و الرقيقة الغيداء بحيث يتطلب دراستها و ستكشف للباحث أمور توصّله إلى نتائج أسرع و لو جزئية و تقريبيّة، لأنّ طبقات الأدب مهما درسناها فهي نتائج شخصيّة و ليست مشاعر الشّاعر نفسه.

الكلمات الدليلية: الضَّبِّي، المُفضَّلِيَّات، الشعراء، المُفردات، المواضيع و التشابيه.

## المقدمة

## ١- المفضل الضبيّ

انّ المفضل الضبيّ الذي قد جمع هذه القصائد و قد سمى الكتاب باسمه، هو محمد بن يعلى بن عامر بن سالم الضبيّ الكوفيّ، كنيته أبو عبد الرحمن (أبو العباس) و يُعرف بالضبيّ، كان ينتمى إلى بيت من بيوتات العرب بالكوفة، من بنى ثعلبة بن السّيد بن ضبّة. انضمّ المفضل الضبيّ إلى شيعة العلويين، إستنادا إلى مواقفه الواضحة الجليّة مع محبيّ آل البيت (ع) كان مع إبراهيم بن عبد الله بن الحسن الهاشميّ فقاتل معه العباسيين. هو راوية علامة بالشعر و الأدب و أيام العرب و... فهو رأس علماء الأدب الكوفيين الكبار المبرزين في القرن الثاني الهجريّ و أجمع كثير من علماء اللغة أنّه كان ثبنا مؤثقا في روايته، و قد اشتهر بسعة حفظه للشعر، فقال عنه عبد الواحد اللغويّ: هو أوثق من روى الشعر من الكوفيين. و لم تذكر كتب الترجمة زمن ولادته.

ميزان الاعتدال في نقد الرجال، محمد أحمد الذهبيّ، ١٩٩٥ م ج ٣ ص ١٩٥.

غاية النهاية في طبقات القراء، محمد عبد الله الجزريّ، ١٩٣٢ م، ج ٢ ص ٣٠٧.

و استنادا الى ما هو معروف من تاريخ شيوخه و تلامذته، أن تكون ولادته مطلع القرن الثاني للهجرة.

و كانت وفاته سنة ١٦٨ هـ او ١٧١ هـ

تاريخ الإسلام و طبقات المشاهير و الأعلام، محمد أحمد الذهبيّ، ١٩٩١ م، ص ٤١٢.

انباه الرواة على انباه النحاة، عليّ يوسف قفطيّ، ١٩٨٦ م، ص ٣٥٦.

لسان الميزان، ابن الحجر، ١٩٠٩ م، ج ٦، ص ٨١.

انّ المفضل الضبيّ أخذ العلم من مصادره المختلفة و تلقى علمه على يد من الكبار اللغويين و المحدثين و الادباء و النحويين، و كان لبعضهم أثر ظاهر فيما صنعه، و أبرز شيوخه هم: الأعمش، عاصم بن أبي النجود، مجاهد بن روميّ، سماك بن حرب و أبو اسحاق السبيعيّ.

و كان المفضل مشهودا له بين القراء و هو في القراءة تلميذ عاصم الذي كان رأس علم القراءات في زمنه. (المعارف، قتيبة، ١٩٦٩ م، ص ١٤٢)؛ الأنساب، السمعانيّ، (----)، ص

و من الادلة على علو مكانة الضبّيّ علميًّا و أدبيًّا بين أئمة القرن الثاني الهجريّ، قد تخرّج عليه خلق كثير و ذلك بفضل منصبه التعليميّ منهم: ابن الأعرابيّ و أبو زيد الأنصاريّ و خلف الأحمر، و كان من الأفضاذ في الرواية فهو من شيوخ الفراء و الكسائيّ و أبي عبدالله زياد بن الأعرابيّ و أبي كامل الجحدريّ.

بغية الوعاة في طبقات اللغويين في النحاة، السيوطيّ، (---)، ص ٣٩٦.

غاية النهاية في طبقات القراء، الجزريّ، ١٩٣٢ م، ج ٢، ص ٣٠٧.

كشف الظنون، حاجي خليفة، ١٩٦٧ م، ج ٥، ص ٨٢٦.

و قد قال عبد الواحد اللغويّ: إنّ المُفضّل الضبّيّ أوثق من روى الشعر من الكوفيين.

الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب و المُستعربين و المُستشرقين، الزركليّ، ١٩٨٦ م، ج ٧، ص ٢٨٠.

اتّهم المُفضّل الضبّيّ معاصره حماد الراوية بانتحال الشعر و كان ينافسه، كانا أول من جمع المعلقات السبع الا أنّ المُفضّل الضبّيّ وضع مختارات أوسع من مختارات حماد الراوية.

وهو من فاضل بين الفرزدق و جرير، قيل يوما للمُفضّل الضبّيّ: الفرزدق أشعر أم جرير؟ قال: الفرزدق، قيل و كيف؟ قال المُفضّل: لأنّه قال بيتا هجا فيه قبيلتين و مدح فيه قبيلتين أحسن في ذلك، فقال:

عجبتُ لعجل إذ تُهاجى عبيدها      كما آل يربوع هجوا آل دارم

فقال له: قد قال جرير:

إنّ الفرزدقَ و البعيثَ و أمّه... و أبا البعيثَ لشرّما إستار.

فقال المُفضّل: و أيّ شيء أهون من أن يقول إنسان: فلان و فلان و فلان و الناس كلّهم

بنو الفاعلة! (الأغانى، الإصفهانيّ، ١٩٩٢ م، ج ٢١ ص ٢٨٨ - ٢٨٧)

هذا يدلّ على علمه الكامل بالأدب و فرز الأجل من الشعر... و قدرته على التفاضل،

و قد اذيع صيته بين الناس بالحكمة و النظر الصائب في الأدب و علومه.

٢- مؤلفاته: المُفضليّات، كتاب الإختيارات، كتاب الأمثال، كتاب الألفاظ، كتاب العروض.

٣- كتاب المُفضليّات: إنّ تصنف المُفضليّات لها روايات مُختلفة منها:

يُقال: إنَّ المُفضَّلَ الضُّبِّيَّ قد خرج على المنصور العباسي<sup>١</sup>، فظفر به و عفا عنه لكونه أحفظ الكوفيين شعرا و جعله مؤدبا لابنه المهدي<sup>٢</sup> الخليفة اللاحق، فوصف له كتاب «المفضليات».

قال الضُّبِّيُّ: كان إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن حسن بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي متواريا عندي، فكنت أخرج و أتركه فقال لي: أنك إذا خرجت ضاق صدري فأخرج إلي شيئا من كتبك أتفرج به. فأخرجت إليه كتبا من الشعر فأختار منها سبعين قصيدة التي صدرت بها إختيار الشعراء ثم أتممت عليها باقي الكتاب. (مقاتل الطالبين، الإصفهاني، ١٩٧٠ م، ص ٣١٩ - ٣٢٠)

و كان إبراهيم شاعرا عالما بأخبار العرب و أيامهم و أشعارهم.

و من هذه الرواية يتضح أنَّ المُصنَّفَ الأول لهذا الكتاب القيم هو إبراهيم بن عبد الله و ليس المُفضَّلَ الضُّبِّيُّ، و أنما المُفضَّلَ كَمَّلَ التصنيف و قد أضاف إليه قصائد أخرى، و لم نعلم أى من هذه القصائد صنَّفها إبراهيم و أى منها للمُفضَّلَ الضُّبِّيُّ (و هذا الأمر يحتاج إلى دقة و زمن أكثر لفرز القصائد المُختارة لهذين الشخصيتين). و هنا نستطيع القول بأنَّ هذا الكتاب قد اشتهر بإسم المُفضَّلَ الضُّبِّيِّ لأنَّه كان على إرتباط و وثيق مع المنصور و المهدي العباسي و لأنَّه هو من أهدى هذا الكتاب الى المهدي.

قال المُفضَّلَ الضُّبِّيُّ: كنت يوما جالسا على بابي و أنا مُحْتَاج الى درهم، و على عشرة آلاف درهم، إذ جاءني رسول المهدي، فقال: أجب أمير المؤمنين. فقلت: ما بعث إلي في هذا الوقت إلا لسعاية ساع. و تخوفته، لخروجه - كان - مع إبراهيم بن عبد الله بن الحسن، فدخلت منزلي، فتطهرت و لبست ثوبين نظيفين، و صرت إليه. فلما مثلت بين يديه سلمت، فردَّ عليّ، و أمرني بالجلوس. فلما سكن جأشي، قال لي: يا مُفضَّل! أى بيت قالته العرب أفخر؟ فتشككت ساعة، ثم قلت: بيت خنساء. و كان مُستلقيا فإستوى جالسا، ثم قال: و أى بيت هو؟ قلتُ قولها:

و إنَّ صخرًا لتأتَمَّ الهداة به  
كأنَّه علمٌ في رأسه نار

١- (هو عبد الله بن مُحمَّد بن علي بن العباس، أبو جعفر المنصور: ٩٥ - ١٥٨ هـ = ٧١٤ - ٧٧٥ م، هو ثاني خلفاء بني العباس). الزركلي، الأعلام، ج ٤، ص ١١٧.

٢- (هو مُحمَّد بن عبد الله المنصور بن مُحمَّد بن علي العباسي، كنيته أبو عبدالله، المهدي بالله: ١٢٧ - ١٦٩ هـ = ٧٤٤ - ٧٨٥ م، من خلفاء الدولة العباسية في العراق، ولد باندج (من كور الأهواز) وولى بعد وفاة أبيه و بعهد منه سنة ٧٥٨ هـ، و أقام فى الخلافة عشر سنين و شهرا و مات فى ماسبذان). المصدر نفسه، ج ٦، ص ٢٢١.

فأوماً إلى إسحاق بن يزيد، ثم قال: قد قلتُ له ذلك فأباه. فقلتُ: الصواب ما قاله أمير المؤمنين. ثم قال: حدّثني يا مُفضّل! قلتُ: أيّ الحديث أعجب الي أمير المؤمنين؟ قال حديث النساء. فحدّثته حتى إنتصفَ النهار، ثم قال لي: يا مُفضّل! أسهرتني البارحة أبيات الحسين بن مطير الأسدّي. قال: و ما هي يا أمير المؤمنين! قال المهديّ:

و قد تغدر الدنيا فيضحى فقيرها ... غنيا و يغنى بعد بؤس فقيرها  
فلا تقرب الأمر الحرام فإنّه ... حلاوته تفنى و يبقى مريها  
و كم قد رأينا من تغيّر عيشة ... و أخرى صفا بعد أكرار غدورها

و كان المهديّ رقيقا فأستعبر، ثم قال: يا مُفضّل، كيف حالك؟ قلت: كيف يكون حال من هو مأخوذ بعشرة آلاف درهم؟ فأمر لي بثلاثين ألف درهم، و قال: اقض دينك، و أصلح شأنك. فقبضتها و انصرفت. (الأغانى، الإصفهانيّ، ١٩٩٢ م، ج ١٦ ص ٢٧ - ٢٦)

و ذكر أيضا:

انّ الضبيّ خرج مع إبراهيم بن عبد الله بن حسن فظفر به المنصور العباسيّ فعفا عنه و ألزمه المهديّ، و عمل الأشعار المختارة المُسمّاة المُفضليّات. (الفهرست، ابن النديم، ١٩٦٨ م، ص ١٠٨)

و نقل انّ:

و قال القاليّ في الأماليّ، عن أبي الحسن عليّ بن سليمان الأخفش عن إبي جعفر مُحمّد بن الليث الإصفهانيّ قال:

(أملى علينا أبو عكرمة الضبيّ المُفضليّات من أولها إلى آخرها و ذكر انّ المُفضّل أخرج منها ثمانين قصيدة للمهديّ و قرئت بعد عليّ الأصمعيّ فصارت مائة و عشرين).  
قال أبو الحسن: أخبرنا أبو العباس ثعلب انّ أبا العالبيّة الأنطاكيّ و السدريّ و عافية بن شبيب - وهؤلاء كلّهم بصريّون من أصحاب الأصمعيّ - أخبروه أنّهم قرؤوا عليه المُفضليّات ثم إستقروا الشعر فآخذوا من كلّ شاعر خيار شعره و ضمّوه إلى المُفضليّات و سألوه عمّا فيه ممّا أشكل عليهم من معانى الشعر و غريبه فكثرت جدّا).

و تعدّ المُفضليّات أقدم مجموعة صنعت في إختيار الشعر العربيّ و كان رواة الشعر قبلها يصنعون أشعار القبائل يضمّون و يضيفون إليها أشعار المنتمين إلى قبيلة واحدة يجعلون منها كتابا. و لا نعلم أحدا قبل المُفضّل الضبيّ أقدم على أن يصنع إختيارا من الشعر

و لم يؤثر عن رواية الشعر في ذلك الوقت شيء من الإختيار - فيما نعلم - إلا ما يروى عنهم من تنازعهم على أفخر بيت قالته العرب و أهجاه و أغزله و من مجادلتهم في أشعر الشعراء و أجودهم قولاً و إلا ما يروى من إختيار العرب في جاهليتهم للقوائد المعلقة. (ديوان المفضليات، طريفى، ٢٠٠٣ م، ج ١ ص ٨ - ٩)

ولقد أدى هذا الكتاب إلى تصنيف كتب الإختيار مختلفة منها:

الأصمعيّات، حماسة أبو تمام، حماسة البُحترى، مُختارات شعراء العرب و جمهرة أشعار العرب.

#### شارحو هذا الكتاب القيم

إنّ كتاب المفضليات الضبىّ قد عبر العصور و الأزمن القديمة و وصل إلى هذا الزمان حاوياً علوماً مختلفة من المفردات و التشابيه و علوم المعانى و تاريخ الأدب و الأعلام و... فعلينا دراسته و فهمه و النظر إليه.

إنّ أقدم شرح عُرف هو شرح أبى مُحَمَّد القاسم بن بشار، و رواه عنه ولده أبو بكر مُحَمَّد بن القاسم بن مُحَمَّد بن بشار.

و قد ذكر العلماء أنّ المفضل الضبىّ لم يشرح هذه المختارات أبداً. (مراتب النحويين، أبو الطيب اللغوى، (---) ص ١١٥)

و إنّ هذا الأمر أمرٌ واضحٌ و جلىّ، لأنّ المفضل كان يعيش فى العصر الذى أغلبت عليهم من كانوا يعرفون الأدب و يحفظونه و يتغنّون بالمعلقات و غيرها من الأشعار وأكثرهم من رواة الأدب و الشعر و علومهما فما كانوا يحتاجون إلى من يشرح لهم الشعر، فعندما بدأت شمعة الأدب بالإنطفاء بدأ الناس يتسائلون إلى من يشرح لهم الشعر و إلى ما يهدف الشاعر من قصائده و يبيّن لهم أبواب الأدب و... .

و قد شُرح هذا الكتاب مرّات عديدة بيد علماء متبحرين منهم:

أبو القاسم الأنبارى (أقدم شرح قد عُرف)، ابن النحاس، أبو علىّ أحمد بن مُحَمَّد المرزوقى، و أبو زكرياء يحيى بن علىّ بن الخطيب التبريزى، أبو الفضل أحمد بن مُحَمَّد بن أحمد بن إبراهيم الميدانىّ و... و قد شرح هذا الكتاب المعاصرون أيضاً. منهم: الدكتور أحمد مُحَمَّد شاكر و عبد السلام هارون، الدكتور مُحَمَّد نبيل طريفى، الدكتور عمر فاروق

الطّبّاع، الدّكتور فخر الدّين قباوة و الدّكتور قصي حُسين و... و كلّ من هؤلاء هم فحول الأدب العربيّ الذين نفتخر بهم لأعمالهم الزّاهية الرّاقية في مجال الأدب و... .  
و كان هذا الكتاب عنوان اطروحتي في مرحلة الدّكتوراه و كتبت عن هذا الكتاب شرحاً مُستعينة بما أنجزه العلماء الكبار في هذا المجال.

#### ٤- شعراء المُفضليّات الضبّيّ

يبدو أنّ هذا الديوان كان يحتوي على مائة و ست و عشرين قصيدةً لسبعة و ستين شاعراً. (مصادر الشعر الجاهليّ، الأسد، ١٩٦٩ م، ص ٥٧٣)  
انّ فرز كلّ شاعر في العصر الذي كان يعيش فيه يعطى شكل فنيّ للبحث و نستطيع ان نصل إلى ضالتنا في هذا البحث.  
نرى أنّ الشعراء مُرتبطين بثلاثة عصور مُختلفة: الجاهليّ، المُخزرميّ و الإسلاميّ انّ تبويب الشعراء في هذا الكتاب سيوصل الباحث و الطالب الجامعيّ الى دراسة تأخذ طابع علميّ سهل الوصول إلى ما يتجّه إليه مشاعر الشّاعر من جميع الجهات الأدبيّة، الفكريّة، الاجتماعيّة، البيئيّة، السياسيّة، الثقافيّة، اللغويّة و... .  
سنتعرف على نظرة الشّاعر في قصيدته أو قصائده التي قد ذكرت في هذا الكتاب و مبدأه في الحياة أو إحباطه، و البيئّة الاجتماعيّة و السياسيّة التي قد عاشها، و الأيام و المعارك التي قد خاضتها قبيلته أو قد سمع بها و ذكرها لأسباب قد لمّح إليها مادحا أو ذاماً، و مدى الغناء اللغويّ لكلّ شاعر و التراكيب اللغويّة و الإصطلاحات و قدرته في البلاغة و الزّخرفة الشعريّة و إرتباط الأبيات مع بعضها، و يتبيّن تعدّد المواضيع في القصيدة الواحدة للشاعر من غيره، و العثور على الاضافات و السّرقات الشعريّة، فهذا الأمر يتعرّف عليها الباحث من سياق شعرالشاعر نفسه و تراكيبه الشعريّة، كلّ هذا يمكن الوصول إليه في العصر الذي قد عاش فيه الشعراء المُتمثالون.

انّ هذا الترتيب سيوصل الباحث إلى مُقايسة القصائد التي قد ذكرها الشّاعر الواحد و من ثمّ مُقايسة قصائد الشعراء مع بعضها في العصر الواحد و مُقايسة قصائد العصور مع بعضها البعض، سيَتضحّ وجوه الإشتراك و الاختلاف و نقطة قوتهم و ضعفهم من حيث تنوع الإستفادة من المُفردات و التراكيب و الغناء اللغويّ و يتضحّ مقدار التقليد الشعريّ بين الشّاعر

و أستاذة او الشاعر مع نظيره في القبيلة الواحدة في العصر الواحد و من ثم العصور مع بعضها و... و يتضح الشاعر الهجائي و سبب هجائه، هل ان الهجاء خصلة ذاتية في الشاعر ام كان ذا موقف خاص أجبر على الهجاء، و الشاعر الرزين الحكيم الناصح و الشاعر الفارس المغوار الشجاع البطل من غيره، و الشاعر الغزلي و طريقة ذكر محبوبته و صفاتها و ذكر الأنثى بصورة مُطلقة و عامة، و الشاعر الأنوف المتكبر بنفسه و بقبيلته من الشاعر المتواضع المدافع عن المظلوم، و الشاعر الكريم و مقدار و نوعية كرمه و كيفية كرهه للبخل و الإبتعاد و نبذه آياه.

أنا نرى وجود كل هذه الصفات في الشعراء المتواجدين في كل قسم من الأقسام الثلاثة، لهذا مقايسة الشعراء و صفاتهم المشتركة او المتضادة سيكون بسيط و سريع. و يتبين: الغزل، الهجاء، التكبر، الكرم، الشجاعة، البخل، الخوف، الخيانة، الكره و... و يظهر الشاعر دقيق الإحساس و المشاعر الذي قد عرف جمال البيئة و ذكر بيئته ذكرا دقيقا من الشاعر الذي لم يذكر حتى المنطقة التي قد عاش فيها أو وقعت فيه الواقعة و الحرب، و إستفادته من الحيوانات و أهميتها في حياته و ذكر مراعيها و الأعشاب التي كانت ترعاها، و طرق صناعة المشروبات و ذكر المنطقة التي كانت هي اكثر شهرة في صناعتها و نوع المأكولات و طرق طهيها.

ان هذا التبويب أمر مهم في هذا الأثر القديم المنسى لمعرفة خصائص الشعراء و الناس في عهدهم، و مقايسة كل صفة مع غيرها مقايسة نوعية في العصر الذي قد عاش فيه و من ثم مقايسته مع العصرين الآخرين.

#### ١-٤- العصر الجاهلي: و هم خمسون شاعرا

القسم الأول: الشعراء ذوو المواليذ المعلومة، هذه المجموعة من ٨٠ ق. ه الى ١١ ه. من تأبط شراً إلى عامر بن طفيل، و يحتوى على ثلاثة و عشرين شاعرا. نرى ان أكثر الشعراء في هذا الكتاب القيم من العصر الجاهلي، و من نوادرهم، فإنتخاب هذه المجموعة من الشعراء بواسطة إبراهيم بن عبد الله بن حسن و المفضل الضبي قد ثبتنا مجموعة كبيرة من القصائد في قرطاس الأدب فلولاهم لأندثرت هذه المجموعة النفيسة في أعماق التاريخ.

نذكر بيتا من قصيدة تأبط شراً وهي من القصيدة الأولى في المفضليات و التي تحتوى

على ستة و عشرين بيتا.



تَأَوُّهُ شَيْخٌ قَاعِدٍ وَعَجُوزُهُ... حَرِيْبِيْنٍ بِالصَّلْعَاءِ ذَاتِ الْأَسَاوِدِ.<sup>١</sup>  
- يقول: لقد سمعت تأوّه و توجّع رجل عجوز قد قعد عن العمل لكبره و زوجته العجوز و  
هما مسلوبان المال في منطقتي الصلعاء و ذات الأساود.

وَعَالاً وَعَامَا حِينَ بَاعَا بِأَعْنُزٍ... وَكَلْبِيْنٍ لُعْبَانِيَّةً كَالْجَلَامِدِ.<sup>٢</sup>  
- يقول: انّ الرجل القاعد العجوز و زوجته إفتقدا و إشتهيا اللبن إشتهاءً شديدا عندما باعا  
(سرق منهما) الإبل الشدائد اللواتي كنّ كاللعباء و الصّخور الضخمة القويّة بأعنز و كلبين  
(لقد ذكر الكلبين مع الأعنز تشنيعا).

القسم الثاني: الشعراء المُخضرمون غير المواليد المَعْلومة، بدأ بعبد الله بن سلمة الغامديّ و  
إنتهى بالمُخَبِّلِ السَّعْدِيّ، و يحتوي على أربعة شعراء.  
قال عبدالله بن سلمة الغامديّ:

أَلَا صَرَمْتُ حَبَائِلَنَا جُنُوبٌ ... فَفَرَعْنَا وَمَالَ بِهَا قَضِيبٌ<sup>٣</sup>  
- يقول: ألا قد صرمت الحبيبة جنُوب المودّة التي كانت بيننا فعلونا في البلاد، فسلكت  
طريقاً و ذهبت نحو قضيب وادٍ في أرض تهامة و ذهبت إلى طريق آخر.

٣-٤- الشعراء الإسلاميون. الذي يحتوي على أربعة شعراء:

القسم الأول: شاعران إسلاميان ذوا المواليد المَعْلومة: و هما شبيب بن البرصاء و رجل  
من اليهود. قد ذكر انّ هذا الشّاعر و هو صاحب القصائد التي ذكرت في هذا الكتاب ليس  
من اليهود بل هو: عبد الله بن المُعاوية بن عبد الله بن أبي طالب بن عبد المُطلب بن هاشم  
بن عبد مناف. (الأغانى، الإصفهانيّ، ١٩٩٢ م، ج ١١، ص ٧٤)  
قال شبيب بن البرصاء:

لَمْ تَرَ أَنَّ الْحَيَّ فَرَّقَ بَيْنَهُمْ... نَوَى يَوْمَ صَحْرَاءِ الْغَمِيمِ لُجُوجٌ<sup>٤</sup>  
- يقول: ألم تعلم، لقد تفرّقنا بعد إجتماعنا في حيّ واحد، و قد تبيّنت نية الرّحيل في  
صحراء الغميم، و النوق تمشى فيها متابعة و منقادة.

القسم الثاني: شاعران إسلاميان. غير المواليد المَعْلومة وهما: جبيهاء الأشجعيّ و المرّار  
بن مُنقذ قال جبيهاء الأشجعيّ:

١- الصلعاء: إسم موضع في ديار بني كلاب و في ديار غطفان. ياقوت الحمويّ، معجم البلدان، ج ٣، ص ٤٢٢.  
٢- اللعبانّيّة: إبل شداد باللعباء ويقال: هي أرض ذات حجارة صلبة.  
٣- القضيب: وادٍ في أرض تهامة. ياقوت الحمويّ، معجم البلدان، ج ٤، ص ٣٤٩.  
٤- الغميم: هو وادٍ في ديار حنظلة من بني تميم. المصدر نفسه، ج ٤، ص ٢١٥.

لها شعرٌ ضافٌ وجيدٌ مُقلَّصٌ... وجِسْمٌ زُخَارِيٌّ وضرْسٌ مُجَالِحٌ<sup>١</sup>  
- يقول: ان هذه الناقاة لها شعر كثير و عنق مُرتفع و جسم مُمتلىء باللحم و ضرس يختلج  
الشجر.

##### ٥- المُفردات

ان المُفردات التي تتعلّق بالقصيدة الواحدة غنيّة جدًّا في الأبيات الأولى منها لكلّ شاعر،  
ولكنّها تفتقر غناءً لغويًّا في الأبيات الأخيرة بحيث أستطيع أن أقول ان المُفردات الجديدة و  
الغريبة في الأبيات الأخيرة لكلّ قصيدة نادرة جدًّا. انّ القصائد التي تتعلّق بالشاعر الواحد  
تحتوى على مجموعة ثابتة من المُفردات و تزداد التكرار فيها، و من القليل رؤية المُفردات  
الجديدة من قصيدة إلى أخرى. انّ مُفردات الشعر الجاهليّ أكثر غناءً و تنوعًا و غرابةً من  
مُفردات الشعر المُخضرميّ و الإسلاميّ.

انّ بعض المُفردات تتعلّق بعشيرة الشاعر و بعبارة أخرى تتعلّق بالمنطقة التي كان يعيش  
فيها و لا نراها في قصائد الشعراء الآخرين.

٥-١- المفردات الدخيلة: انّ المُفردات الفارسيّة و الروميّة موجودة في الشعر الجاهليّ، رغم  
أنّها ضئيلة و لكنّ موجودة، و هي كالألّاء متناثرة في هذه القصائد و تزيد جمالًا و تألقًا و  
تنوعًا، و هذه تدلّ على الترابط الاجتماعيّ و الثقافيّ و السياسيّ في تلك الفترة. و تفتقر في  
الشعر المُخضرميّ و الإسلاميّ إفتقارًا.

٥-٢- حجم المُفردات: انّ حجم المُفردات المُستعملة في القصيدة الجاهليّة لموضوع واحد  
متغير و متعدد و متنوع، فنرى موضوعًا غنيًّا و متنوع المُفردات و قد إبتعد الشاعر من  
التكرار و نرى الثاني محدود و ضئيل و متكرّر المفردات. انّ الشاعر المُخضرميّ قد إستفاد  
في أكثر الأشعار الطريقة الجاهليّة في أشعاره و لكن في بعض الأشعار نرى الفقر اللغويّ في  
القصيدة و قد إستفاد من مجموعة ثابتة من المُفردات، و الشاعر الإسلاميّ في هذا الديوان  
قد إستفاد من مُفردات قليلة و لا يرى التنوع في قصيدته الا قليلا. و هنا نستعرض بعض  
المفردات الكثيرة استعمالًا في المفضلية:

١- الجيد: العنق. ج: أجياد و جيود. كما قال امرؤ القيس: و جيد كجيد الرّيم ليس بفاحش ... اذا هي نصته، و لابعطل  
يقول: ان عنق المحبوبة كعنق الطّبي الأبيض الخالص البياض، ليس بكره المنظر إذ رفعتهُ و هو غير خال من الحلّي كعنق الطّبية،  
بل يوجد فيه الحلّي. الشّرخ مُحمّد على طه الدّرة، مُعلقة امرئ القيس، ص ٩١.

الدَّهْر، الرَّثَاء، شَكْوَى الحَبِيبَةِ، الهَجَاءُ بِدَنَاءَةِ النِّسَبِ، الحَبِّ وَ أَثْرِهِ، المُلُوكِ وَ شِدَّةِ بِأَسْهَمِ، المَوْتِ، الوَعِيدِ، وَ... .  
فَأَنَّا نَرَى بَانَ هَذِهِ المَجْمُوعَةَ أَكْثَرَ إِسْتِعْمَالًا فِي الشَّعْرِ الجَاهِلِيِّ وَ مِنْهَا فِي الشَّعْرِ المُخْضَرَمِيِّ وَ الإِسْلَامِيِّ، وَ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى التَّرَابُطِ القَوِيِّ بَيْنَ البِيئَةِ الإِجْتِمَاعِيَّةِ وَ السِّيَاسِيَّةِ وَ... وَ الشَّاعِرِ الذِّي كَانَ يَنْقَلُ وَقَائِعِ المُجْتَمَعِ، وَ لَا يَتَوَجَّهُ بِمَا يَدُورُ حَوْلَهُ.

#### ٦- تنوع المواضيع

انَّ المَوَاضِيعَ الَّتِي قَدْ ذَكَرَهَا الشَّاعِرُ الجَاهِلِيُّ فِي القَصِيدَةِ الوَاحِدَةِ مَنوَعَةٌ جَدًّا، بَيْنَمَا تَعَدَّدُ المَوَاضِيعَ فِي الشَّعْرِ المُخْضَرَمِيِّ وَ الإِسْلَامِيِّ أَقْلًا بِكَثِيرٍ. وَ هَذَا التَّنَوُّعُ يَنْقَسِمُ إِلَى قَسْمَيْنِ:

أ) المَوَاضِيعُ الوَاحِدَةُ ذُو تَشْعِبَاتٍ كَثِيرَةٍ وَ مَتَعَدَّدَةٍ.

يَبْحَثُ الشَّاعِرُ فِي مَوْضُوعٍ وَاحِدٍ وَ يَذْكَرُ صِفَاتٍ مِنْهَا حَسَبَ أَهْمِيَّتِهِ لِلْمَوْضُوعِ وَ تَقَلُّ وَ تَكْثُرُ الأَبْيَاتِ مِنْ مَوْضُوعٍ إِلَى آخَرَ، فَمِثْلًا يَذْكَرُ الحَبِيبَةَ وَ رَحْلَتَهَا، الرَّحْلَةَ لِنَاسِيهَا وَ مُحَاوَرَتَهَا وَ... وَ كَمَا جَاءَ فِي مَوْضُوعِ (المدح): الجَمَالُ، حَسَنُ المُنَادِمَةِ، الكَرَمُ، الشَّجَاعَةُ، الصَّدْقُ، القَبِيلَةُ، الحَبِيبَةُ، المُلُوكُ، الأَشْرَافُ، الجِيرَانُ، الإِبِلُ، الفَرَسُ وَ... .  
قَالَ الحَادِرَةُ:

بَكَرَتْ سُمِّيَّةُ بُكْرَةَ فَتَمَتَّعَ... وَغَدَتْ غُدُوَّ مُفَارِقٍ لَمْ يَرُبْعَ .

- يَقُولُ: أَنَّ الحَبِيبَةَ (سَمِيَّةَ) عَزَمَتْ عَلَى الرَّحِيلِ مَبْكَرَةً وَ ارَادَتْ أَنْ تَفَارِقَ غَدُوَّةَ فَاصَابَ مَتَعَهُ وَ تَزُودَ مِنَ النِّظَرِ إِلَيْهَا وَ السَّلَامَ عَلَيْهَا وَ الحَدِيثَ مَعَهَا لِأَنَّهَا رَاحِلَةٌ غَيْرُ مَقِيمَةٍ.  
ب) المَوَاضِيعُ المُخْتَلِفَةُ المُتَعَدَّدَةُ غَيْرُ مُتَجَانِسَةٍ فِي القَصِيدَةِ الوَاحِدَةِ فَهِيَ مِنْ خِصَائِصِ شِعْرِ الجَاهِلِيِّينَ.

وَلَقَدْ إِنْتَخَبَتْ مِنَ المُفْضَلِيَّاتِ مَوَاضِيعَ مُخْتَلِفَةً أَذْكَرَ مِنْهَا ( الصِّفَاتِ وَ المَوْصُوفَاتِ ):

١-٦- الإِبِلُ وَ الفَرَسُ: كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ أَنَّ الشَّاعِرَ الجَاهِلِيَّ يَحِبُّ جَمْلَهُ وَ فَرَسَهُ حَبًّا عَظِيمًا، وَ قَدْ ذَكَرَ فِي هَذِهِ المَجْمُوعَةِ هَذَا الأَمْرَ بِشَكْلِ وَاسِعٍ وَ مَتَكَرَّرٍ وَ يَصِفُهُمَا كَأَنَّهُمَا صَدِيقَانِ عَزِيزَانِ أَوْ مِنْ عَائِلَتِهِ، وَ يَذْكَرُ لَهُمَا: نَوْعَ الغِذَاءِ، المَرْتَعِ، السَّرْعَةَ، الحَرْبَ وَ الرَّحِيلَ وَ... .

- قال المرار بن المنقذ:

وكأئن من فتى سوءٍ ترىهِ... يُعلِّكُ هَجْمَةً حُمْراً وجُوناً.

- يقول: وكم من فتى سوء بخيل تراه، وهو ذو القطعة الضخمة من الإبل الحمراء و السوداء

ولكنه قد شدَّ يديه بخلا لا يعطى ولا يقرب منها ضيفا.

فإنك إن ترى إبلاً سواناً... ونصبحُ لا ترين لنا لبوناً.

- يقول: فإنك إن ترى الإبل لغيرنا، فإن لنا سوى الإبل و لم ترى لنا لبونا (ذوات اللبن

الغزيره كانت أو بكيه).

و لم يبتعد الشاعر المخضرمي و الإسلامي عن ذكرهما. ان الشاعر يمدح البعير و الجمل

و يصفها بصفات: الصلابة، الضخامة، الوفاء و الأصالة و... .

- قال المتمم بن نويرة:

بمُجْدَةٍ عَنَسَ كَأَنَّ سَرَاتِهَا... فَدَنَّ تَطِيفُ بِهِ النَّبِيطُ مُرْفَعٌ

- يقول: هذه الناقة النشيطة السريعة القوية (كانها صخرة صلدة ) التي تجد في سيرها و

حركتها كأن أعلى الناقة (ظهرها) بناء عال جداً و قد أحاط به قصر عال منيف من بناء

العجم.

٢-٦- الاستعطف: ان الشاعر يدعو إلى الاستعطف من نواح مختلفة. منها: إطاعة أمر الله،

إطاعة الأب، كرم الضيف و... و هذا الأمر موجود في الشعر الجاهلي و المخضرمي و

الاسلامي.

- قال الشاعر عبد قيس بن خفاف:

أَجْبِيلُ إِنَّ أَبَاكَ كَارِبَ يَوْمُهُ... فَإِذَا دُعِيتَ إِلَى الْعِظَائِمِ فَأَعْجَلِ.

- يقول: يا جبيل إذا دعيت يوماً إلى الأعمال الكبيرة العظيمة فأعجل ان أباك كارب يومه.

أوصيك إيصاءً امرئاً لك ناصح... طين ريب الدهر غير مغفل.

- يقول: أوصيك يا بني أن تسمع وصيتي و تعمل بها من عالم فطن ريب الدهر.

الله فاتقه وأوف بندره... وإذا حلفت مُمَارياً فتحلل.

- يقول: اتق الله في الأمور و أوف النذر إلى الله الذي يكون في طاعته لا في معصيته.

٣-٦- الإغاثة: ان الشاعر قد تباهى برجلته في إغاثة المُستغاث و إعانتته في كربه و

شدته وهو يفتخر بها إفتخارا عظيماً و تجمل بها كزينة لا انفكاك لها، و قد تكرر هذ الأمر

مرارا في القصيدة الواحدة او القصائد التي تتعلق بالشاعر الواحد. و هذه الصفة الحميدة قد ذكرها الجاهليّ و المخضرميّ و الاسلاميّ.  
قال سلامة بن جندل السّعدى:

قَوْمٌ، إِذَا صرَّحَتْ كَحُلِّ، بِيوتُهُمْ... عِزُّ الدَّلِيلِ وَمَأْوَى كُلِّ قُرْضُوبٍ.

- يقول: إذا اشتدّ الزّمان، و عمّ الناس القحط، ففناؤهم مأوى للفقراء المجهودين، و الصّعاليك المتشردين، لأنّهم يتكفّلون بهم.

٤-٦- تبادل الخير و الشرّ: أنّ الشّاعر يعتقد أنّ الإتيان بالخير يغمر الآتى به و عائلته و الإتيان بالشرّ عاقبته الإبتلاء من أتى به.

- قال مُزَرَّد بن ضرار الدُّيبانيّ:

أَلَا يَا لِقَوْمِ السَّفَاهَةِ كَأَسْمِهَا... أَعَايِدَتِي مِنْ حُبِّ سَلْمَى عَوَائِدِي

- يقول: أدعوكم يا قومي لبلائي فأغيثوني، فعل السّفاهة قبيح كما أنّ إسمها قبيح... أنّى تنكّست في الهوى فصارت العوائد تعودني ليلا و نهارا لإستعلام أخبارى و هذا مستنكر قبيح.

٥-٦- الجزع و الرّثاء: لقد ذكر الجزع و التّألم مرارا في الشّعر الجاهليّ و كأنّه قد لازم الشّاعر الجاهليّ و المخضرميّ لا محالة، و هو يتغنّى بهذا الأمر و هو كجزء من وجوده و كيانه، و لم يذكر أحدا الأخر في الشّعر الجاهليّ كما ذكرته الخنساء و قد ركّزت مشاعرها في هذا المجال و إشتهرت بحزنها على أخويها و لا سيما صخر... و على ما يبدو أنّ بعض الشّعراء كانوا يتغنّون بالحزن و بالشّجن ليستمتع الناس إلى ما يقولونه و يكتسبون الشّهرة و المال و تذاق صيبتهم بين الناس.

فانّ الرّثاء في الشّعر بقى ثابتا لم تغيّره العُصور و الأزمن بل ترقّى و تنوّع و تشعب، و قد تفنّوا وبرعوا في هذا المجال لبيان حزنهم و شجنهم، و بقى إرثا إستفاد و يستفيد منه كلّ شاعر لبيان ما يبوح به من ألم و شكوى حزينة حتى يومنا هذا.

و أنّ الشّاعر المخضرميّ: مُتمّم بن نويرة اليربوعيّ كان أحد الرّثائيين المعروفين الكبار في هذا المجال، و من أبرز جوانب شاعريته الرّثاء، و أشهره رثاؤه لأخيه (مالك<sup>١</sup>)، أمّا

١- هو مالك بن نويرة بن جمرة بن شدّاد اليربوعيّ التميميّ. كنيته أبو حنظلة. هو فارس شاعر. من أرداف الملوك في الجاهليّة. يقال له: (فارس ذي الخمار) و ذو الخمار فرسه. و جاء في أمثالهم (فتي و لا كمالك) و كانت فيه خيلاء. وله لمة كبيرة. أدرك الإسلام و أسلم و ولاه رسول الله (ص) صدقات قومه (بنو يربوع) و لما صارت الخلافة إلى أبي بكر اضطرب مالك في أموال الصدقات و فرقها، فتوجّه إليه خالد بن الوليد و قبض عليه في الطّاح و أمر ضرار ابن الازور الأسديّ. قتلته. الزركليّ، الأعلام، ج ٥، ص ٢٦٧.

تفجّرت مقدرته في هذا الفنّ بعد موت أخيه، فقد أفجعه الرّزء فأثار مكانه عاطفته فأبى  
بيدع في هذا المضمّار.

- قال: لَعَمْرِي وما دَهْرِي بتأبينِ هَالِكٍ ولا جَزَعٍ مِمَّا أَصَابَ فَأَوْجَعًا  
- يقول: إن مدح الاموات، والبكاء عليهم، ليس من شأنى و لكنى إذا ذكرت خصال اخى  
حملنى على تأبينه، والبكاء عليه.

٦-٦- حفظ الجوار: ان هذه الصفة من الصفات الحميدة التى قد ذكرها الشّاعر الجاهليّ  
بشكل رائع وحثّ الآخرين على المساعدة والكرم والوقوف مع الجار و كأنه يوصى بهذه. و  
يتعامل الجاهليّ مع الجار كشخص من عائلته و هذا من جمال الشّعر الجاهليّ، كما هو فى  
الإسلام.  
قال مقاس العائذى:

فقدْ جاوَرْتُ أَقْواماً كَثِيراً... فلمْ أَرِ مِثْلَكُمُ حَزْماً وِباغاً

- يقول: فقد جاورت قبائل كثيرة فلم أر فيها مثلكم حزماً و سعة صدر.

٧-٦- العشيرة و العائلة: لقد ذكرت العشيرة و الطائفة فى الأشعار الجاهليّة كثيراً، و قد  
إفتخر الشّاعر بعشيرته إفتخارا عظيماً، فهو يمدح عشيرته و يذكر مناقبها و يكثر صفاتها و  
يلعلو بها علاء خيالها و... و يذكر القبيلة و العشيرة المعاهدة أيضاً و يذمّ الأخرى و يسبّها و  
يذكر رجالها بالخُبث و الخوف و الكذب و نساؤها بالفساد و البخل و... و كلّ ما أتاه من قوة  
لينزل من قيمة العشيرة المُخالفة فيشهرها سوء و فساداً. انّ الشّاعر الجاهليّ خاصّة كان  
يمدح العائلة و العشيرة التى ينتمى اليها مدحا خيالياً. و هو شىء لا محالة. و الشّاعر  
المُخضرمى لم يبتعد عن هذا الأمر بل كان من رواة هذا الأمر أيضاً و لكن بدرجة اقلّ. قال  
الشّاعر مُتَمِّم بن نويرة اليربوعىّ و هو يمدح الأجداد و الآباء:

فَعَدَدْتُ أَبابى إِلى عِرْقِ الثَّرَى... فَدَعَوْتُهُمْ فَعَلِمْتُ أَنْ لَمْ يَسْمَعُوا.

- يقول: لقد حسبت و أحصيت آبائى و أجدادى الذين هم من أصل آدم (ع) (لأنه الأصل  
القديم الذى خلق من طين) فدعوتهم إلى هذا الأمر و لكنى عرفت و علمت عدم إستماعهم.  
(لم يبق منهم أحد لقد ذهبوا كلّهم).

و يمدح الشّاعر الجاهليّ الأمّ بصورة ضئيلة و إذا أراد أن يذكرها يعدّها من مناقب  
و صفات حسنة، و إذا أراد أن يذمّ و يجرح و يجرح العدو بين القبائل فيسبّ أمّه و رضيعته

و... فينتقم منه خير إنتقام. و لا يذكر الخال و الخالة وكل من تنتسب إليه الأم الا قليلا.

- قال عوف ابن الأحوص و هو يمدح أقارب الأم:

ولكن نلتُ مجدَّ أب وخال... وكان إليهما ينمي العلاءُ

- يقول: أنا نلتُ أمجاد من الأب و العمومة و الأخوال و علو همتي ينتمي إليهم.

و مقام الأخ في الشعر الجاهلي معروف كما ذكرته سابقا مدحا و رثاء و... و ان الشاعر الجاهلي، المخضرمي و الاسلامي يفتخر بالعم و أولاد العم و كثرتهم و الإتحاد الموجود بينهم. و تارة يذمهم و يغلظ عليهم و كأنهم غرباء و لا يرتبط بهم اي عرق عائلي.

٨-٦- المرأة: ان المرأة في الشعر الجاهلي قد مدحت تارة كأُمَّ (كما ذكرت في: العشيرة و العائلة) و بنت و أخت و حبيبة و زوجة و ذمت و شُتمت كما شتمها الجُميحُ (منقذ) في قصيدة (لا اوفوا و لا غنموا) و يعبر سلمى (أم بنى عامر) و يهجوها هجاءً فضيلاً.

ان سهم الشتائم مصوب نحو المرأة في الشعر الجاهلي من عائلة الى أخرى و من قبيلة إلى أخرى. و يمكن ان يقال ان اكثر الشتائم الموجهة للمرأة في الشعر الجاهلي غير واقعية و لا مصداقية لها.

- قال الجُميح:

أنتم بنوا المرأة التي زعم ال... نأسُ عليها في الغي ما زعموا

يقول: أنتم أولاد تلك المرأة التي قالوا عنها قولاً حقاً، أنها امرأة سوء و الذي زعموه كان صدقا و ليس كذبا.

ان المفردات التي قد استعملت في الحالتين (مدح و هجاء الأثني) قد ذكرت في المعلقات العشر او غيرها من الأشعار الجاهلية. و لكن الشاعر المخضرمي و الإسلامي قد إبتعد عن ذكر المرأة إبتعداً نسبياً، و عندما يذكرانها يتجنبان كل التجنب عن ذكرها سلبياً. و قد مدح الشاعر الجاهلي الحبيبة مدحا خيالياً و قد إستفاد هذا الشاعر من جميع ما أعطاه الله من مواهب ليكسب رضاها بكلماته، فإنه يمدح كل جزء من أجزاء وجهها، جسمها، ملابسها، زينتها، محل رقادها، كلامها، نظراتها و... .

قال المرقش الأصغر:

فولتُ وقد بشتُ تباريحَ ما ترى... ووجدى بها إذ تحدرُ الدَّمعُ أبرحُ.

- يقول: ان هذه المرأة ولت، و قد باثنتي حين تشاكينا الهوى، و بكت و سال دمعها، و وجدى بها أشد و أعظم.

انّ الشّاعر الجاهليّ قد بكأها و تحمّل بعدها و ما قد سمع من أهلها من توعّد و لكنّه بقى على حبّها وفاء لها، تارة يمدحها لوفائها و تارة يثور ثورة عظيمة و يهدم كلّ ما قد بناه من حبّ لأنّها قد نستته أو قد خاتته و لم يذكر أبداً خيانتها لها(من البعيد أن يكون الرّجال كلّهم يبقون على وفائهم، و النساء هن الخائنات فقط !! و هذا ما قد أشار إليه الشّاعر الجاهليّ في قصائده، و يرى انّ كلام الشّاعر الجاهليّ في هذا الأمر خيالياً خيالياً)، و الكثير يصفها بالبخل و قلّ و ما ندرتوصف بالكرم. كما انّ الشّاعر المُخضرميّ و الإسلاميّ يبتعد عن هذا المدح او الذمّ و إذا أراد ان يصفها فهو يصفها بتحفظ

٩-٦- الحظ: لقد ذكر الشّاعر الجاهليّ الحظّ و القضاء و القدر بصورة واضحة و كأنه يعيش مع هذا الأمر لا محالة.  
- قال أفنون:

أَلَا لَسْتُ فِي شَيْءٍ فَرُوحاً مُعَاوِيَا... وَلَا الْمُسْتَفِقَاتُ إِذْ تَبَعْنَ الْحَوَازِيَا.

- يقول: لا يبقى و لا يدوم الفرح الكثير معي و لا أستطيع إبقاءه، أننى لا أقدر أن أدفع عنى شيئاً كتب علىّ، و كذا النساء المُستفقات، إذ تبعن الكواهن يسألنهم، و لا يغنين عنّ أشقن عليه شيئاً.

١٠-٦- الدهر: انّ مُفردتى الدهر و الزّمان من المُفردات التي يذكرها الشّاعر التي تأتي مع الجزع و التألّم و البكاء، و هو حزين في شدّته و بأسه و بعبارة أخرى هو يشتكى على الدهر و يشتكى عنده. و يذكرّ الفراق (الإبتعاد عن محبوبته أو قد أبعدها عنه)، الغدر و الخيانة، النسيان، الشيب، المرض، الفقر، الموت و... مع هاتين المُفردتين، و كأنهما مجرمان قد جنيا على الشّاعر!! و هاتان المُفردتان لم تضمحلا في طيات الزّمان، بل نراهما قد تشعبت لهما مُفردات أخرى و تطوّرتا و نمّتا، بحيث انّ الشّاعر في جميع العصور يغنى الدهر و الزّمان بمفردات مُتنوعة جداً. قال مُتمّم بن نويرة:

وَلَقَدْ حَرَصْتُ عَلَى قَلِيلٍ مَتَاعِهَا... يَوْمَ الرَّحِيلِ فَدَمَعُهَا الْمُسْتَنْفَعُ

- يقول: لقد طمعت و إشدّ شرهى على ان تُمتعنى الحبيبة (زُنيبة) يوم الوداع و ما متعنتى به إن دمعت عيناها و دمعتها يشفى قلبى العاشق و ينفعه.

#### ٧- التشبيه

انّ التشابيه التي قد إستفاد منها الشّاعر الجاهليّ في القصيدة الواحدة او القصائد التي

تتعلق به متكررة و كثيرة، و التنوع في هذا المجال محدود و بارز نوعا ما. وأكثر التشابيه التي قد ذكرت في القصائد الجاهلية في هذا الكتاب أشبه بالتشابه التي قد ذكرت في الشعر الجاهلي عامة: مدحا، ذمًا، رثاءً و... .

لقد شبه الشاعر الجاهلي:

أثر ثغفات الإبل بأفحوص القطا قال الحادرة:

فَتَرَى بِحَيْثُ تَوَكَّاتُ ثَفِنَاتُهَا... أَثْرًا كَمُفْتَحِصِ الْقَطَا لِلْمَهْجَعِ.

البقر بالشمس قال الحارث بن حلزة اليشكري:

لَا شَيْءَ فِيهَا غَيْرُ أَصْوَرَةٍ... سَفْعُ الْخُدُودِ يُلْحَنُ كَالشَّمْسِ

الإبل بالسحاب قال الأحنس بن شهاب التغلبي:

تَطَايَرٌ عَنْ أَعْجَازِ حُوشٍ كَأَنَّهَا... جَهَامٌ أَرَاقَ مَاءَهُ فَهُوَ آئِبُ

الأطال بالكتابة قال معاوية بن مالك:

مِنَ الْأَجْزَاعِ أَسْفَلَ مِنْ نُمَيْلٍ... كَمَا رَجَعْتَ بِالْقَلَمِ الْكِتَابَا

الإبل بالنعام قال المرقش الأصغر:

رَمَتَكَ ابْنَةُ الْبَكْرِيِّ عَنْ فَرْعٍ ضَالَّةٍ... وَهَنَّ بِنَا خُوصٌ يُخْلَنُ نَعَائِمًا.

التراب بالأنواب البالية قال عميرة بن جعل:

يُثِيرَانِ مِنْ نَسِجِ التُّرَابِ عَلَيْهِمَا... قَمِيصَيْنِ أَسْمَاطًا وَيَرْتَدِيَانِ

الآواري بالركي المدفون قال عميرة بن جعل:

فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا غَيْرُ نُوَى مُهَدَّمٍ... وَغَيْرُ أَوَارِ كَالرَّكِيِّ دِفَانِ.

الأطال بالصحائف قال ثعلبة بن عمرو:

لِمَنْ دَمِنَ كَأَنَّهَا صَحَائِفٌ... قِفَارٌ خَلَا مِنْهَا الْكُتَيْبُ فَوَاحِفُ

الأطال بالأرقم قال بشر بن أبي خازم:

لِمَنْ الدِّيَارُ غَشِيَتْهَا بِالْأَنْعَمِ... تَبْدُو مَعَارِفُهَا كَلَوْنِ الْأَرْقَمِ

الدروع بالماء قال عبد قيس بن خفاف:

كَمَاءِ الْعَدِيرِ زَفْتُهُ الدَّبُورُ... يَجْرُ الْمُدَجَّجُ مِنْهَا فُضُولًا.

قرون البقر بالرماح قال خراشة بن عمرو العبسي:

كَأَنَّ جُنُودًا رَكَّزَتْ حَيْثُ أُصْبِحَتْ... رِمَاحًا تَعَالَى مُسْتَقِيمًا وَأَعْصَلًا

انَّ التشابيه التي قد إستفاد منها الشَّاعر الجاهليُّ هي مجموعة من المُفردات الحسيَّة المتداولة في بيئته البسيطة الخاليَّة من التعقيدات و البعيدة عن المجاز، نرى المُبالغة في التشابيه وحيث يرفع الشَّاعر المشبَّه إلى مرتبة أعلى و هذا أمر لا محالة في الشَّعر الجاهليِّ خاصة. و العجيب انَّ الشَّاعر يقلب التشبيه زيادة في المُبالغة. كما انَّ التشابيه التي ذكرت في قصائد الشَّعراء المُخضرمين هي تقليد للتشابيه التي ذكرها الجاهليُّون لا محالة منها:

الإبل بالصخرة الصلبة قال مُتمم بن نويرة اليربوعي:  
بمُجْدَّةٍ عَنَسَ كَأَنَّ سَرَاتِهَا... فَدَنُّ تَطِيفُ بِهِ النَّبِيطُ مُرْفَعٌ.  
الإبل بالجلامد و باللعباء قال مُزَرَّد بن ضرار الديباني:  
وَعَالَا وَعَامَا حِينَ بَاعَا بِأَعْنُزٍ... وَكَلْبَيْنِ لَعْبَانِيَّةٍ كَالْجَلَامِدِ.  
الفرس بجذع شجرة قال عبدالله بن سلمة الغامدي:  
وَلَقَدْ غَدَوْتُ عَلَى الْقَنْبِصِ بِشَيْطَمٍ... كَالْجَذَعِ وَسَطَ الْجَنَّةِ الْمَغْرُوسِ  
صغار البقر بصغار المعزى قال المُخَبِّل السَّعْدِيُّ:  
و كَانَ اطَّلَاءُ الْجَاذِرِ وَال... غَزْلَانِ حَوْلَ رَسُومِهَا الْبِهِمِ.  
الإبل بالقصور قال عمرو بن الاهتم:  
و قُمتُ إِلَى الْبِرْكِ الْهَوَاجِدِ فَاتَّقَتْ... مَقَاحِدُ كَوْمٍ كَالْمَجَادِلِ رُوقُ.  
الأطلال بالكتابة قال عبد الله بن عنمة الضَّبِّيُّ:  
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا دَمْنَةٌ وَمَنَازِلٌ... كَمَا رُدُّ فِي خَطِّ الدَّوَاةِ مِدَادُهَا

٨- لقد شبَّه الشَّاعر الإسلاميُّ

الأطلال بالكتابة قال المرَّار بن مُنْقَذ:

وَتَرَى مِنْهَا رُسُومًا قَدْ عَفَتْ... مِثْلَ خَطِّ اللَّامِ فِي وَحْيِ الزُّبْرِ

كما نرى انَّ التشابيه المستخدمة في العصرين التالبيين تقليديَّة من العصر الجاهليِّ محظنة لا محالة.

## النتائج

- أن هذا الكتاب له مؤلفان و ليس مؤلفا واحدا و هما: إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن حسن بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي و المفضل الضبي.
- فإذا درسنا كل قصائد هذه المجموعة من تأبط شراً إلى المرار بن منقذ سنصل (بعد دراسة أدق و أعمق) إلى ما كان يهدف إليه إبراهيم بن عبد الله بن حسن و المفضل الضبي ليقراً المهدي العباسي و يوصلان إليه ما يريدانه بواسطة كلمات منظومة، ليس هذا الكتاب مجموعة أدبية بحتة بل يحتوي على رسالة و عنوان للمرسَل (المهدي العباسي)، لهديته و استيقاظه و إبتعاده عن الظلم!! هي مجموعة سياسية عظيمة مليئة بالتهديد و الورع و مخافة الله سبحانه و تعالى و الإبتعاد و التجنب من الظلم العائم على الإئمة «ع» خاصة و على العلويين عامة... و قد إستفادا من ذكائهما و فراستهما، فلقد مزجا هدفهما ( القصائد المستهدفة ) بقصائد أخرى ليتبين الأمر أمراً عاديا و ليس مُستهدفا!! و يتبين شخصيتهما السياسية، الدينية و المذهبية الغامضة و... و نرى ممرات إعتقادهما المظلم في التاريخ بواسطة القصائد المُنتخبة في هذه المجموعة العظيمة.
- انّ المُفردات التي أستعملت في هذا الكتاب هي مجموعة فريدة من نوعها و تحتوي القصائد على مُفردات مُتكررة خاصة في الأشعار الجاهلية.
- انّ الصناعات الأدبية و التشابيه في هذا الكتاب كثيرة و متنوعة و... مُتكررة لا محالة، و نرى التشابيه (في الشعر الجاهلي) قد ذكرت للمرة الأولى.
- انّ الهجاء (هجاء المرأة) المذكور في هذا الكتاب القيم نادرة من نوعها و مخجلة الى ابعد الحدود.

انّ قصائد هذا الكتاب هي مجموعة تاريخية أدبية فنية صرفية و نحوية مليئة بالزخارف و الجمال و لكنّه مع الأسف الشديد مهجور و متروك فعلى القارئ العزيز: الاستاذ المُفكر الأديب الجليل، الباحث و الطالب الجامعي الرجوع لهذا الكتاب القيم و الإستفادة منه كفصل دراسي من فصول مرحلة البكلوريوس، الماجستير و الدكتورى للتطلع على هذه المجموعة القيمة الضائعة في زوايا المكتبات و التي تغلفت بأترية السنين دون الرجوع اليها.

«و الله المُستعان و الصلّاة على مُحَمَّد و آل مُحَمَّد»

## المصادر و المراجع

- الأسد، ١٩٦٩ م، "مصادر الشعر الجاهلي"، دار المعارف، القاهرة.
- الإصفهاني، ١٩٩٢ م، "الآغانى"، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الإصفهاني، ١٩٧٠ م، "مقاتل الطالبين"، إسماعيليان، طهران.
- الجزرى، ١٩٣٢ م، "غاية النهاية فى طبقات القراء"، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- ابن الحجر، ١٩٠٩ م، "لسان الميزان"، مجلس دائره المعارف النظامية، حيدر آباد.
- الحموى، ١٩٨٨ م، "معجم البلدان"، دار بيروت، بيروت.
- الخليفة، ١٩٦٧ م، "كشف الظنون عن اسامى الكتب و الفنون"، المكتبة الاسلامية، طهران.
- الدرة، ٢٠٠٠ م، "ديوان امرى القيس"، دار الكتاب، دمشق.
- الذهبي، ١٩٩١ م، "تاريخ الإسلام و طبقات المشاهير و الأعلام"، دار الكتاب المصرى، القاهرة.
- الذهبي، ١٩٩٥ م، "ميزان الاعتدال فى نقد الرجال"، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الزركلى، ١٩٨٦ م، "الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب و المستعربين و المستشرقين"، دار العلم للملايين، بيروت.
- السمعاني، "الأنساب"، دار الجيل، بيروت.
- السيوطى، "بغية الوعاة فى طبقات اللغويين فى النحاة"، المكتبة العصرية، بيروت.
- الطريفى، ٢٠٠٣ م، "ديوان المُفضَّلِيَّاتِ"، دار صادر، بيروت.
- أبو الطيب اللغوى، "مراتب النحويين"، مكتبة نهضة مصر، القاهرة.
- قتيبة، ١٩٦٩ م، "المعارف"، دار المعارف، القاهرة.
- إبن النديم، ١٩٦٨ م، "الفهرست"، المكتبة التجارية، القاهرة.